الثورة ALTHAWRAH
Thursday: 12 Rabee'a Thani 1434 > 22 February > Issued No. 17627

العدل قيمة أخلاقية

هايل سعيد الصرمي

العدل قيمة أخلاقية تتعدد مبادئه. فالعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه.ووضع الشيء في موضعه. وقد عُرف العدل تعريفات متعددة. يقول الميداني: العدل «هو المساواة بين التصرف وبين ما يقتضيه الحق دون زيادة ولا نقصان[1]»..
وعرفه الجرجاني ـ رحمه الله - بقوله: « هو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط « ويقول في موضع آخر: « والعدل مصدر بمعنى العدالة، وهو عبارة عن الاستقامة على طريق الحق، بالاجتناب عما هو محظور دينا «وعُرف في علم الكلام بأنه : « عدم فعل القبيح و عدم الإخلال بالواجب»
فالعدل هو الميزان.وقد ارتبط ميزان العدل بالحق ارتباطا وثيقا. قال تعالى:{ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ } (17) سورة الشورى.{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (25) سورة الحديد
ولأن العدل بحاجة إلى قوة مادية ارتبط بالحديد لردع الظالمين الذين يحيدون عنه ,ويظلمون الناس.لذلك تحتاجه الحضارة كركيزة أساسية, ولا تقوم الحضارة السوية إلا به.
إن خير مخلوق جسد العدل بصوره الشاملة هو محمد صلى الله عليه وسلم. فالإسلام أراد منا أن نكون متمثلين لأخلاق القرآن وأخلاق سيد الأنام؛ لأن المجتمع المتخلق يسوده العدل والحرية والمساواة ،والرحمة والمحبة .وهذه من الأسس الأخلاقية الكبرى التي جاءت من أجلها الرسالات السماوية.
إن الإسلام كفل للإنسان حرّية الإختيار حتى في عقيدته . {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }البقرة256, فالنصراني و اليهودي يستطيع أن يعيش وسط المجمع المسلم بكامل حريته .
لكن العدل لا مجال فيه للاختيار لابد من إقامته على المؤمن وغير المؤمن , فالإسلام يأخذ على يد الظالم , ويأطره إلى العدل أطرا. لأجله بعثت الرسل ،وخاتمهم رسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمر به. قال تعالى : {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ من كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} (15) سورة الشورى. والمؤمنون جميعا مأمورون بالعدل في أنفسهم وأهليهم قبل غيرهم , ليكون العدل للناس كافة ,للمسلم وغير المسلم. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} (135) سورة النساء.
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }المائدة8
لا يستقيم الكون منسجما بغير عدالة الإسلام والرحمات
«والعدل يعني تمكين صاحب الحق من الوصول إلى حقه من أقرب الطرق وأيسرها.
فالعدل أو العدالة هي واحدة من القيم التي تنبثق من عقيدة الإسلام في مجتمعه.فلجميع الناس في مجتمع الإسلام حق العدالة وحق الاطمئنان إليها، عملاً بقول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعَاً بَصِيراً « النساء58 واسم العِدلَ الوسَطَ مشتق من المعادلة بين شيئين بحيث يقتضي شيئا ثالثا وسطا بين طرفين. لذلك كان اسم الوسط يستعمل في كلام العرب مرادفا لمعنى العدل. فقد روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيره لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ .....} البقرة143 ({وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ .....}البقرة143، قال: (عدلا، والوسط هو العدل).
فالعدل في الإسلام ميزان الله على الأرض، به يؤخذ للضعيف حقه وينصف المظلوم ممن ظلمه، وفي الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) وأبواب السماء مفتوحة أمام الإمام العادل وأمام المظلوم على سواء،
عن أبي هريرة :أن النبي صلى الله عليه و سلم قال « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم «.
. فالله سبحانه يجيب دعوته، وينصف من يستغيث به، ويدفع عنه مظلمته .: عَن ابْن عَبَّاس - رضى الله عنهما - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه - صلى اللَّه عَلَيه وسَلم - لمُعَاذ بْن جَبَل حين بَعَثَهُ إلى اليَمَن « إنَّكَ سَتَأْتى قَوْمًا أهْلَ كتَاب .....وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ ، فَإنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّه حجَابٌ »
لقد دعا الإسلام إلى عدالة اجتماعية شاملة ترسيخاً لفكرة العدل كمبدأ، وتنمية لها كسلوك لأن العدل هو أهم الدعائم التي يقوم عليها كل مجتمع صالح. فالمجتمع الذي لا يقوم على أساس متين من العدل والإنصاف هو مجتمع فاسد مصيره إلى الانحلال والزوال».
وردة نصوص كثير من السنة .تدعو إلى العدل وتحث عليه نقتطف بعضا منها
عن عبدالله بن عمرو قال ابن نمير وأبو بكر يبلغ به النبي صلى الله عليه و سلم وفي حديث زهير قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز و جل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا) [5] (ولوا) أي كانت لهم عليه ولاية
عن أبي هريرة :عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله عز و جل وعدل كان له بذلك أجر و إن يأمر بغيره كان عليه منه)
عَن النُّعْمَان بْن بَشير - رضى الله عنهما - قَالَ سَأَلَتْ أُمِّى أَبِى بَعْضَ المَوْهَبَةَ لِى مِنْ مَاله ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فَوَهَبَهَا لِى فَقَالَتْ لا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ النَّبِىَّ - صلَّى الله عليه وسلم - . فَأَخَذَ بِيَدِى وَأَنَا غُلامٌ ، فَأَتَى بِى النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ إِنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْنِى بَعْضَ المَوْهِبَةَ لهَذَا ، قَالَ « أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ » . قَالَ نَعَمْ . قَالَ فَأَرَاهُ قَالَ « لا تُشْهِدْنى عَلَى جَوْرٍ » . وَقَالَ أَبُو حَرِيز عَن الشَّعْبىّ « لا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ » .
عَن عَلي [عَليه السلام] قال: بعَثني رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى اليمن قاضيا فقلت يارسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال « إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء « قال فما زلت قاضيا أو ما شككت في قضاء بعد .)

علماء ودعاة يؤكدون : دعم الحوار الو

مع بدأ العد التنازل لمؤتمر الحوار الوطني الشامل واقتراب انعقاده يعلق الكثير من الدعاة والعلماء عليه الآمال في إخراج البلد من الأزمة السياسية التي تصاحبها وبدأ عهد جديد يسوده التسامح والإخاء وهذا ما عبر عنه عدد كبير من الدعاة والعلماء لتجاوز العديد من المعضلات و التحديات المتراكمة عن الفترة الماضية و صولاً إلى بناء الدولة اليمنية الحديثة.

استطلاع:
نورالدين القعاري

وهو ما أكده العلماء في كلمتهم لدعم الحوار الوطني في الموعد الذي حدده رئيس الجمهورية في 18 مارس، والحوار دعا إليه الله عز وجل وأخذ به الأنبياء خاصة وأن الشعب اليمني بأكمله يتمنى أن يجتمع على المشاركة في الحوار الوطني الشامل.

بعد طول انتظار

يبدأ مدير الوعظ والإرشاد بأمانة العاصمة الشيخ جبري إبراهيم حسن بالحديث عن الحوار الوطني الشامل قائلا: بعد طول انتظار نتمنى أن يتم عقد مؤتمر الحوار الوطني في الموعد الذي حدده رئيس الجمهورية لنبتعد عن الدمار والحوار خير من الدمار، والحوار دعا إليه الله عز وجل وأخذ به الأنبياء والله حاور الأنبياء باستخلاف أبينا آدم وحاور الأنبياء والأنبياء حاوروا أممهم، بل حاور الله الشيطان من أجل أن تكون سنة حتى نأخذ بالحوار والله يقول: (وجادلهم بالتي هي أحسن) ويقول عز من قائل: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم)، والشعب اليمني بأكمله يتمنى أن يجتمع على المشاركة في الحوار الوطني الشامل، وهذا في الحقيقة ما يتمناه كل فرد في المجتمع ويريده الشعب اليمني، لينشد اليمن الميمون كل الخير.
وأضاف الشيخ جبري كلمة حذر فيها من التهاون من قبل أطراف لم تسلم بعد أسماءها إلى اللجنة الفنية للحوار الوطني قائلا: على جميع الأطراف التي لم تسلم قوائم وأسماء مشاركيها والتي لم تحسم مشاركتها في الحوار الوطني أن تتقي الله في الشعب.
د . عكرمة صبري

وأشار: الرئيس عبدربه لهؤلاء الذين يتأخرون ع حصلوا على الفرصة وزيادة لأن الشعب اليمني يعلق إصال رسالة للخروج برؤ من أجل مصلحة الأمة.

رؤية ثاقبة

من جانبه يقول الدك الحوار الوطني يراد منه ب الخلاف؛ لذا هو يحتاج إلى التناول، وأفكار مستنيرة ف وطنية، مخلصة، ولاؤها ل العلماء المسلمين وضعوا - ينبغي مراعاتها أثناء الحو والبعد عن الانفعالات الم والترفع عن ألفاظ السوء، أو ذمهم أو قدحهم أو الان الآخر، والرجوع إليه إذا ك صوابه.

التمسك بالرأي

ويرى الداعية فضل الم أن من واجب الدعاية وال لإخراج الناس من الصراع

تنمية المبادرات الخيرية تعزز أواص

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم „ امتلأت قلوبهم بهذا الحس الأخوي الديني العميق وراحوا ينبضون بإنسانيتهم ويسخرون طاقاتهم و مجهوداتهم لإعانة المحتاج والفقير وتفريج هم المهمومين وكرب المحزونين وتعميق ثقافة الأخوة المبنية على أساس الحب والبغض في الله وتعزيز الوازع الديني والأخلاقي بين أرجاء المجتمع مكونين مبادرات خيرية طوعية لا يبتغون منها جزاءً ولا شكورا وإنما شعارهم ومقصدهم إلى الله (وعجلت إليك ربي لترضى) „„

تحقيق :
أسماء حيدر البزاز

حياتي كلها لله

سأنطلق من بداية هذا الاستطلاع مع (حياتي كلها لله ؟) وهي مبادرة طيبة جمعت عددا لا بأس به من طالبات مراكز مختلفة لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم في أمانة العاصمة „ أبت نفوسهن العيش في قوائم الاحتياط دون التأثير الإيجابي على واقع مجتمعهن فكرسن الوقت والجهد والمال لاستهداف الأحياء والمعاهد والمساجد وعدد من المدارس والفئات المجتمعية الأمية وقمن بإقامة المحاضرات والندوات الدينية على أيدي مشايخ وعلماء ودعاة وتعليم النساء الأميات الكتابة والقراءة وخاصة قراءة الذكر الحكيم حفظه وتجويده وما إلى ذلك من توزيع المنشورات والمطويات من باب وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فحوت على مختلف الأذكار والتسبيح والأدعية من القرآن والسنة لتعميق الوازع الديني وتثقيف الناس بدينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.
وبهذا الصدد تقول لنا رئيسة المبادرة الأخت أمة الرحيم شمسان : نحن إذا لم نقدم شيئا لديننا وأمتنا - الآن – ونحن في مرحلة العطاء والبناء والنهوض والتنمية فمتى سنقدم ؟ أليس الأحرى بأن يكون للجميع بصمة في طريق الخير والأعمال الطوعية ولو بالقليل فعند الله لا يضيع أبدا وقد بين لنا رسولنا الكريم بأن قليلا دائم خير من كثير منقطع وهي بالمقابل دعوة لمختلف الشرائح المجتمعية والشباب على وجه الخصوص بالانخراط وتكوين مبادرات كل في مجاله فلدينا الكثير من القضايا والمآسي والاحتياجات المجتمعية والتي ما إن رفعنا الغبار عن أعيننا لوجدنا من الحالات ما يدمي ويقطع لها القلب
موضحة :فإما أن نقدم لهم الدعم أو نقوم بدور التوعية والتثقيف وفي كلا الحالتين أنت تبني إنساناً !

مشروع (كالبنيان)

أما مبادرتي عمّرها وصرحة الخيرية امتثالا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم، إنما المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالبنيان يشد بعضه بعضا تم تدشين مشروع (كالبُنيان) و الذي تنظمه المبارتان تحت شعار (لأننا نحبكم بكم يكتمل السعد) والذي أقيم في نادي رجال الأعمال اليمنيين بصنعاء.
كانت فكرة الفعالية تدور حول استقطاب الداعمين و المشاركين للمشروع للعام الجديد في سبيل انطلاقة الأعمال الخيرية لدعم الأسر الفقيرة وإمدادها بالمواد الغذائية والاحتياجات الأساسية والأسر المتضررة من الأحداث والأزمات التي مرت بها اليمن حيث تم عرض تفاصيل و فيديو المشروع الذي تم تنفيذه لحصر وإحصاء الأسر المستفيدة من المشروع والترويج لرعايتها ودعمها ونتيجة لهذا الحس الإيماني الخيري فقد أعلنت العديد من المبادرات الخيرية والطوعية والمؤسسات والجمعيات والشخصيات الاجتماعية بالبلد دعمها لإقامة المشروع بشكل مكثف وأنشطة متعددة من مراحل الدعم و تم تنفيذه بنجاح كبير في محافظة صنعاء و الحديدة و عدن .
من جهتها أوضحت لنا رئيسة مبادرة عمرها الأخت أمة الرحيم نعمان : إن فريق العمل بالمبادرتين يملكون الإيمان الصادق بضرورة وأهمية العطاء والبذل وتقديم العون للآخرين لمن ضاق بهم الحال واستثقلهم الواقع بروح رأس مالها ورجائها أن تنال رضا الله والأجر والمثوبة منه وهكذا وفقنا بفكرة المشروع وتنفيذه في قرية مذبح القديمة ومن ثم في عدد من محافظات الجمهورية ولو علم الناس أي سعادة نجنيها والرضا الذي يملأ أنفسنا لتهافتوا إلى كل عمل خيري وطوعي استبشارا بقوله تعالى «(لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك إبتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً .)

أياد لإدخال السرور

وأما مبادرة أيادي الخيرية فقد كان توجهها من نوع آخر مستهدفة الأطفال المرضى في دور الرعاية والمستشفيات وخاصة الأطفال المصابين بمرض السرطان والأطفال اليتامى عن طريق إهدائهم مختلف الهدايا وتسليتهم وإدخال السرور إلى قلبهم عن طريق عمل مواقف مضحكة وألعاب مسلية انطلاقا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم) وبهذا يقول لنا الأخ عبد الله يحيى إبراهيم من مبادرة أيادي :ما أجمل أن يكون للإنسان توجه خيري في حياته متهما بشئون المسلمين من حوله يعمل على إسعادهم ويخفف من آلامهم بالمال أو المعونة أو حتى بالكلمة الطيبة والموقف الظريف فلكل ذلك أجره وثوابه وما عند الله أبقى وأعظم واسترسل ابراهيم حديثه قائلا :ولهذا قررنا أن ننضم عملا فنيا مسرحيا طوعيا جمعنا فيه عددا من الشباب المبدعين وتعاون مع مبادرتنا بعض المسئولين لعمل مسرحي يجسد معاناة أطفال مرضى السرطان ويكون مردوده لصالحهم وسيقام العرض في قاعة جمال عبد الناصر في جامعة صنعاء القديمة.

> القاضي: النفع العام للمجتمع يفوق جزاءه وفضله النفع القاصر للفرد

المبادرات الخيرية والطوعية

وعن بيان فضل الأعمال والمبادرات الطوعية والخيرية يفيدنا العلامة الدكتور محمد بن صالح بن علي القاضي إن هذه الأعمال الطوعية مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله سلم: } ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا :بلى يا رسول الله ،قال :الصلاة والصيام قالوا بلى يا رسول الله , قال : إصلاح ذات البين) إذا كما تبين إصلاح ذات البين هو عمل طوعي

برّ الوالدين

د . عكرمة صبري

من المعلوم بداهة أنّ برّ الوالدين من أوجب الواجبات في الإسلام حتى إنه اقترن بعبادة الله عزّوجل، وذلك لبيان ثوابه العظيم ومنزلته الرفيعة، وبالعكس فإنّ عقوق الوالدين قد اقترن بالشرك بالله سبحانه وتعالى، وذلك لبيان حرمته وإثمه الكبير، فالعقوق من الكبائر بل هو من أكبر الكبائر .
هناك مجموعة من النصوص الشرعية: من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحثّ على برّ الوالدين والإحسان إليهما مع بيان الثواب الذي ينال البارّ بوالديه .
قال سبحانه وتعالى: "وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا"، (سورة النساء آية: 36) والإحسان في الشريعة الإسلامية مجاله واسع فهو لا يقتصر على الوالدين، بل يشمل فئات أخرى من الناس الذين هم بحاجة إلى العطف والمساعدة، فكان الواجب على المسلم أن يبادر إلى الإحسان إليهم .(ومعنى الجار ذي القربى) الجار القريب في جواره وسكنه، ومعنى (الجار الجنب) أي الجار البعيد في الجوار، ومعنى (الصاحب بالجنب) أي الرفيق في السفر أو العمل أو في المدرسة وغيرها.
وقال ربّ العالمين: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"، (سورة الاسراء الآيتان 23 و24) ومعنى (قضى ربك) أي حكم وأمر وأوجب . ويلاحظ أن الإحسان إلى الوالدين قد ورد في هذه الآية الكريمة بعد عبادة الله سبحانه وتعالى، وذلك لبيان أهمية الإحسان إلى الوالدين حتى إنه لا يجوز التأفف أو التبرم أو التضجر أمام الوالدين لأي سبب من الأسباب .
عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه- قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم-: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة في وقتها .قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين . قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله "متفق عليه . ففي هذا الحديث النبوي الشريف بيان لأهمية الصلاة التي تمثل عماد الدين وعموده، ثم يأتي بعد ذلك بر الوالدين، ثم يأتي الجهاد في سبيل الله" .
عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم - فاستأذن في الجهاد .فقال له: أحي والداك؟ قال: "نعم . قال: ففيهما جاهد"، (متفق عليه) .أي يتوجب أن تلازمهما وأن تقوم برعايتهما وخدمتهما . ومن هذا يتضح أن القيام برعاية الوالدين والإحسان إليهما مقدم على الجهاد في سبيل الله .
وهناك العشرات من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحذر وتنهى عن عقوق الوالدين، الذي يعد من أكبر الكبائر وتذكر أن العاق لوالديه معاقب: في الدنيا وفي الآخرة، وذلك لشدة الإثم الذي يلحقه .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: "ألا أنبئكم أكبر الكبائر" ثلاثاً قلنا : بلى يا رسول الله . قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين . وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور"، فما زال يكررها حتى قلنا: "ليته سكت"- (متفق عليه عن الصحابي الجليل أبي بكْرة رضي الله عنه) . ويلاحظ أن عقوق الوالدين قد ورد بعد الإشراك بالله .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- : "كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة: إلا عقوق الوالدين: فإن الله يعجله في الحياة قبل الممات"- رواه الحاكم والأصبهاني عن الصحابي الجليل أبي بكرة رضي الله عنه .
عن الصحابي الجليل معاوية بن جاهمة السلمي رضي الله عنه أنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال عليه الصلاة والسلام: "هل لك من أم؟" قال: نعم، قال: "الزمها فإن الجنة تحت أقدامها"، وفي رواية "تحت رجليها"، (أخرجه أحمد في مسنده والنسائي في سننه وابن ماجة في سننه والطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك) .

رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس